

## أضواء البيان

@ 497 @ وعليه بيان شيء منه عند قوله تعالى : { وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ }  
وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ } ، بأن مكرهم محاولتهم قتل عيسى ، ومكره إلقاء  
الشبه ، أي شبه عيسى على غير عيسى . .  
وتقدم قوله تعالى : { قَدَّ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَيْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ  
بُنْدِيانَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ  
وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ } ، وهذا في قصة النمرود ، فكان  
مكرهم بنيان الصرح ليصعد إلى السماء ، فكان مكره إياهم أن تركهم حتى تصاعدوا بالبناء ،  
فأتى إياهم بنيانهم من القواعد ، فهدمه عليهم . .  
وهكذا الكيد هنا ، إنهم يكيدون للإسلام والمسلمين يريدون ليطفؤوا نور إياهم بأفواههم ،  
واللَّهُ يكيد لهم بالاستدراج حتى يأتي موعد إهلاكهم ، وقد وقع تحقيقه في بدر ، إذ خرجوا  
محاددة إياهم ولرسوله ، وفي خيلائهم ومفاخرتهم وكيد إياهم أن قتل المؤمنين في أعينهم ، حتى  
طمعوا في القتال ، وأمطر أرض المعركة ، وهم في أرض سبخة ، والمسلمون في أرض رملية فكان  
زلقاً عليهم وثباتاً للمؤمنين ، ثم أنزل ملائكته لقتالهم . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . }  
فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ رُؤْيُ دَا . { قال الشيخ رحمة إياهم تعالى علينا  
وعليه في دفع إيهام الاضطراب ، ما نصه : هذا الإمهال المذكور هنا ينافيه قوله تعالى : {  
فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ } . .  
والجواب : أن الإمهال منسوخ بآيات السيف ا ه . .  
وهذا ما يفيد كلام الطبري ، وإن لم يصرح به وهو منصوص القرطبي . ولعل في نفس الآية  
ما يدل على ذلك وهو قوله : { أَمْهَلَهُمْ رُؤْيُ دَا } ، لأن رؤيداً بمعنى قليلاً ، فقد  
قيد الإمهال بالقلة مما يشعر بمجيء النسخ وأنه ليس نهائياً . وإياهم تعالى أعلم .